شرح صحيح مسلم

((الحديث التاسع))

للشيخ الدكتور

ماهر بن ياسين الفحل

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

@maher.alfahl

https://linko.page/mdaralhadeth

[٩] حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ. قَالَ: وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى - وَاللَّفْظُ لَهُ - قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَدِمَ وَفْدُ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا هَذَا الْحَيَّ مِنْ رَبِيعَةَ، وَقَدْ حَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارُ مُضَرَ، وَلَا نَخْلُصُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي شَهْرِ الْحَرَامِ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ نَعْمَلُ بِهِ، وَنَدْعُو إِلَيْهِ مَنْ وَرَاءَنَا، قَالَ: **((آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: الْإِيمَانِ بِاللَّهِ))** ، ثُمَّ فَسَّرَهَا لَهُمْ، فَقَالَ: **((شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الدُّبَّاءِ، وَالْحَنْتَمِ، وَالنَّقِيرِ، وَالْمُقَيَّرِ))** . زَادَ خَلَفٌ فِي رِوَايَتِهِ: **((شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ))** ، وَعَقَدَ وَاحِدَةً.

[٩/١] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ - وَأَلْفَاظُهُمْ مُتَقَارِبَةٌ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، عَنْ شُعْبَةَ. وَقَالَ الْآخَرَانِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ قَالَ: كُنْتُ أُتَرْجِمُ بَيْنَ يَدَيِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَبَيْنَ النَّاسِ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ تَسْأَلُهُ عَنْ نَبِيذِ الْجَرِّ، فَقَالَ: **إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنِ الْوَفْدُ؟))** أَوْ: **((مَنِ الْقَوْمُ؟))** قَالُوا: رَبِيعَةُ، قَالَ: **((مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ - أَوْ: بِالْوَفْدِ غَيْرَ خَزَايَا، وَلَا النَّدَامَى))** ، قَالَ: فَقَالُوا: **يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَأْتِيكَ مِنْ شُقَّةٍ بَعِيدَةٍ، وَإِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيَّ مِنْ كُفَّارِ مُضَرَ، وَإِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيَكَ إِلَّا فِي شَهْرِ الْحَرَامِ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْلٍ نُخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا**

نَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ، قَالَ: فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ، وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، قَالَ: أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ، وَقَالَ: ((هَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ؟)) قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ((شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمُسًا مِنَ الْمَغْنَمِ)) ، وَنَهَاهُمْ عَنِ: الدُّبَّاءِ، وَالْحَنْتَمِ، وَالْمُزَفَّتِ. قَالَ شُعْبَةُ: وَرُبَّمَا قَالَ: النَّقِيرِ. قَالَ شُعْبَةُ: وَرُبَّمَا قَالَ: الْمُقَيَّرِ، وَقَالَ: ((احْفَظُوهُ، وَأَخْبِرُوا بِهِ مِنْ وَرَائِكُمْ)) ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي رِوَايَتِهِ: ((مَنْ وَرَاءَكُمْ)) ، وَلَيْسَ فِي رِوَايَتِهِ: الْمُقَيَّرِ.

[٩/٢] وَحَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي. قَالَ: وَحَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، قَالَا - جَمِيعًا - حَدَّثَنَا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... بِهَذَا الْحَدِيثِ نَحْوَ حَدِيثِ شُعْبَةَ، وَقَالَ: ((أَنْهَاكُمْ عَمَّا يُنْبَذُ فِي الدُّبَّاءِ، وَالنَّقِيرِ، وَالْحَنْتَمِ، وَالْمُزَفَّتِ)) . وَزَادَ ابْنُ مُعَاذٍ فِي حَدِيثِهِ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَشَجِّ - أَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: ((إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ، الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ)) .

الشرح والبيان

المعنى الإجمالي :

(خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ) هو خلف بن هشام بن ثعلبة ، ويقال : طالب بن غراب البزار، المقرئ البغدادي، ثقة، قال الدارقطني : كان عابداً فاضلاً، وهو إمام في القراءات ،

مات سنة (٢٩٩) ، له في صحيح مسلم (٣٠) حديثاً.

(حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ) هو حمّاد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي ، أبو إسماعيل البصري ، قال ابن مهدي : (لم أر قط أحداً أعلم بالسنة ولا بالحديث الذي يدخل في السنة من حمّاد بن زيد) وقال أبو عاصم : (مات حمّاد يوم مات ولا أعلم له في الإسلام نظيراً في هيئته ودلّه) وقال خالد بن خداش : (كان من عقلاء الناس وذوي الألباب) ، مات في رمضان سنة (١٧٩).

(أَبِي جَمْرَةَ) هو نصر بن عمران بن عصام ، وقيل : ابن عاصم بن واسع ، الضُّبعي ، البصري نزيل خراسان، ثقة ثبت ، وقد اشتهر بكنيته، وثقه أحمد وابن معين وغيرهما ، قال عمرو بن علي : مات قبل أبي التياح بقليل ، ومات أبو التياح سنة (١٢٨) ، وفيها أرّخه الترمذي ، وقال : إنهما ماتا في يوم واحد.

(قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ) هو عبدالله بن عباس بن عبد المطلب ، ابن عم النّبي ﷺ، الصحابي الجليل ، حبر هذه الأمة ، وأعلم الناس بتفسير كتاب رب العالمين ، وذلك لأنَّ النّبيَّ ﷺ كان يدعو له فيقول : **((اللهم فقهه في الدين وعلّمه التأويل))** ، كان كبار الصحابة يُجّلونه ويُقدرونه ، وكان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقربه في مجلسه ، لما حواه في صدره من العلم ، حتى إنَّه كان يسميه **(فتى الكهول)** ، قال عطاء بن أبي رباح : (ما رأيت مجلساً أكرم من مجلس ابن عباس ، ولا أعظم

جفنة ولا أكثر علماً ، أصحاب القرآن في ناحية ، وأصحاب الفقه في ناحية ، وأصحاب الشعر في ناحية ، يوردهم في واد رحب) ، قال مجاهد : (كنت إذا رأيت ابن عباس يفسّر القرآن أبصرت على وجهه نوراً) ، مات بالطائف سنة 68.

(يَحْيَى بْنُ يَحْيَى) هو يحيى بن يحيى بن بكير بن عبدالرحمن التميمي ، أبو زكريا النيسابوري ، وثقه أهل العلم ، قال الحسن بن سفيان : (كنّا إذا رأينا روايةً ليحيى بن يحيى عن يزيد بن زريع قلنا : ريحانةُ أهل خراسان من ريحانة أهل العراق) ، وقال أحمد بن سيّار: (يحيى بن يحيى من موالي بني منقر ، وكان ثقة في الحديث حسن الوجه طويل اللحية ، وكان خيّراً فاضلاً صائناً لنفسه) وذكره ابن حبان في الثقات وقال: (أوصى بثياب بدنه لأحمد بن حنبل ، وكان من سادات أهل زمانه علماً وديناً وفضلاً ونسكاً وإتقاناً) مات سنة (٢٢٦).

(عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ) هو عبّاد بن عبّاد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي العتكي ، أبو معاوية البصري ، روي عن أحمد قوله : (ليس به بأس ، وكان رجلاً عاقلاً أديباً)، وثقه ابن معين، مات سنة (180).

(عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَدِمَ وَفْدُ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وهم وفد عبد القيس بن أفصى بن دعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، وهي قبيلة كبيرة كانوا يسكنون البحرين قدموا إلى النبي ﷺ وطلبوا منه أنْ يبين لهم

شرائع الإسلام ليعملوا بها ، والوفد هم الجماعة المختارة من القوم ، الذين يتقدمونهم للقيا العظماء .

(فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا هَذَا الْحَيَّ مِنْ رَبِيعَةَ) الحي ، قيل : هو اسم لمنزل القبيلة ثم سميت القبيلة به ، من ربيعة : وهو ابن نزار بن عدنان ، (وَقَدْ حَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارُ مُضَرَ) أي : منعونا من الوصول إليك ، ومضر هو مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، (وَلَا نَخْلُصُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي شَهْرِ الْحَرَامِ) أي : لا نستطيع الوصول إليك بسبب منعهم لنا إلا في الأشهر الحرم ، فقد كانت العرب تعظّم الأشهر الحرم ؛ فلا يتقاتلون فيها ، (فَمُرْنَا بِأَمْرٍ نَعْمَلُ بِهِ، وَنَدْعُو إِلَيْهِ مَنْ وَرَاءَنَا) أي : قومنا الذين تركناهم خلفنا ، (قَالَ: ((آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ)) أي : أربع خصال، (الْإِيمَانِ بِاللَّهِ)، ثُمَّ فَسَّرَهَا لَهُمْ، فَقَالَ: ((شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ)) فأمرهم أولاً بكلمة التوحيد التي لا يصح الإيمان من دونها (وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ) وبعد أنْ بيّن لهم مفتاح الإيمان شرع في ذكر بعض الواجبات التي عليهم القيام بها فذكر لهم الصلاة والزكاة ، وقد تقدم الكلام عن هذين الركنين العظيمين ، (وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ) أي : تؤدوا خمس الغنيمة ، وهي ما نيل من أهل الشرك عنوة أثناء قيام الحرب ، أما ما ينال بعد الحرب فيسمى الفيء ، (وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الدُّبَّاءِ) القرع ، كانوا يتخذون الوعاء من القرع بعد أنْ ييبس ، فينتبذون فيه . (وَالْحَنْتَمِ) جرار مدهونة خضر تسرع الشدة فيها لأجل دهنها ، (وَالنَّقِيرِ) أصل النخلة ، يُنقر وسطه ثم ينتبذ فيه ، (وَالْمُقَيَّرِ) ما طلي بالقار ، وهو نبت يحرق إذا ييبس تطلى به السفن وغيرها ، (زَادَ خَلَفٌ فِي

رِوَايَتِهِ: ((شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)) ، وَعَقَدَ وَاحِدَةً) جاء في رواية البخاري قوله : (وعقد بيده) أي : أنّه أشار بعقد يده إلى أول الخصال الأربع التي وعدهم ببيانها .

وفي الرواية الثانية ، قال ابن عباس : (إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنِ الْوَفْدُ؟)) أَوْ: ((مَنِ الْقَوْمُ؟)) قَالُوا: رَبِيعَةُ، قَالَ: ((مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ - أَوْ: بِالْوَفْدِ غَيْرَ خَزَايَا)) وهي جمع خزيان ، وهو من الذل والمهانة ، (وَلَا النَّدَامَى) جمع ندمان من الندم ، (قَالَ: فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَأْتِيكَ مِنْ شُقَّةٍ بَعِيدَةٍ) قيل : هي المسافة البعيدة ، وقيل : هي السفر البعيد ، فيكون ذكر لفظ بعيدة بعدها تأكيد ومبالغة (وَإِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيَّ مِنْ كُفَّارِ مُضَرَ، وَإِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيَكَ إِلَّا فِي شَهْرِ الْحَرَامِ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْلٍ) أي : بيّن واضح لا يخفى علينا شيء منه ، (نُخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا نَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ، قَالَ: فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ، وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ).

وجاء في الرواية الثالثة قوله : (وَزَادَ ابْنُ مُعَاذٍ فِي حَدِيثِهِ عَنْ أَبِيهِ) هو عبيد الله بن معاذ العنبري البصري ، وقد سبق الكلام عنه ، وعن أبيه في موضع سابق ، (قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَشَجِّ - أَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ) هو المنذر بن عائذ العَصَري ((إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ، الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ)) والحلم هو العقل ، والأناة ، الترفق والتثبت في الأمور ، وترك العجلة .

من فوائد الحديث :

١- فيه بيان أول ما يجب على العبد العلم به ، وهو الإيمان بالله تعالى ، وبرسوله ﷺ، وتعلّم الفرائض التي أوجبها الله على عباده المؤمنين ، حتى يعبد المؤمن ربه على بصيرة من أمره ، فينال على ذلك عظيم الأجر والثواب من الله تعالى .

٢- وجوب تواصي النّاس فيما بينهم على الخير وطاعة الله سبحانه وتعالى .

٣- يستحب لطالب العلم إذا أراد السفر أنْ يطلب من شيخه ومعلمه أنْ يوصيه بما فيه خيري الدنيا والآخرة .

٤- إنّ النبيَّ ﷺ أمرهم بشهادة أنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله ، لأنَّها الركن الأول من أركان الإسلام ، وأنّ الأعمال كلها منوطة بها فلا يقبل الله من عبد عملاً ما لم يؤمن ويقر بذلك .

٥- لقد نهى النبيُّ ﷺ عن الإنتباذ في هذه الأواني ؛ لأنه كان يكثر عند هؤلاء القوم إستعمالها ، فإذا وضعوا فيها النبيذ أسرع إليها التخمّر ، وربما يشربون منه ، وقد أصبح خمراً مسكراً ، ولكن هذا النهي قد نسخ ، وأبيح للناس الشرب بما يشاءون من الأواني إلا آنية الذهب والفضة كما نهى عن شرب كل ما هو مسكر .

٦- فيه الحث على إكرام الضيف والإحسان إليه ، ومن ذلك التلّطف معه في الكلام حتى ينشرح صدره ويدخل السرور إلى قلبه.

٧- فيه دليل على جواز مدح الإنسان في وجهه إذا أمن عليه من الافتتان والاغترار بالنفس ، ويتأكد ذلك إذا استدعت المصلحة الإتيان به ، كالحث للممدوح على الاستزادة من أعمال الخير ، ولحض الحاضرين على التأسي به ، والعمل بمثل ما عمله .

٨- ينبغي على المؤمن المحب لله ورسوله أنْ يأتي كل الخصال التي يحبها الله تعالى ، ورسوله ﷺ ، وأنْ يبتعد عن كل ما يضاد ذلك من الأعمال والأفعال ، وفيه أنَّ على المؤمن أنْ يحرص على صفتي الحلم والتأني فهما يقودان العبد إلى كل ما فيه الخير في الدنيا والآخرة .

٩- فيه دليل على وجوب الخمس من الغنيمة ، سواء قلت أم كثرت ، وأنْ تؤدى إلى الإمام حتى لو لم يحضر مع الجيش أو السرية أو غير ذلك .

١٠- إنّ من الآداب التي وطدتها الشريعة الإسلامية ، إنزال الناس منازلهم ، فينبغي إكرام الكريم ، والإحسان إليه .

للوصول السريع انقر
على الأيقونة

انقر على الصورة لمشاهدة المادة مرئيةً